مجلة جامعة الملكة أروى العلمية المحكمة

QUEEN ARWA UNIVERSITY JOURNAL

العطاس وأحكامه الفقهية

دراسة مقارنة

د. محمد شوقي الأعور

أستاذ الفقه المساعد - جامعة حجة

ISSN: 2226-5759 ISSN Online: 2959-3050 DOI:10.58963/qausrj.v1i9.56

Website: qau.edu.ye

المقدمة:

الحمد لله نحمده حمداً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه، محمد الصادق الأمين، وعلى أله وصحبه، ومن نهج نهجه، وأستن بسنته، واقتفى أثره، إلى يوم الدين.

فإن الله سبحانه وتعالى، قد تعبدنا بشرعه العظيم، وأوجب علينا أن نتعلم علومه، ونفقهه أصوله، ونعرف فروعه، ونفرق بين حلاله وحرامه، ونعمل بأحكامه، حتى نسير على أساسه في بناء عقيدتنا، ومجتمعنا الذي نعيش فيه، ولكي نعود إليه في تقويم معوجنا، وتهذيب أنفسنا، وإصلاح جميع شئون حياتنا، لماذا كل ذلك ؟ لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الخلق أجمع، بما فيهم بني أدم، وهو عالم بما يصلحهم وبما يفسدهم، وبالتالي فهو دين كامل، واف بإغراض البشرية، دين من الخالق المعبود ، إلى المخلوق العابد ، الملزم بإتباعه، وتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، فهو دين شامل كامل، صالح لكل زمان ومكان، دين عالج كل قضايا الناس الصغيرة قبل الكبيرة، ولم يترك شاردة ولا واردة إلا وبينها، قال تعالى :(مَّا فَرَّطنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ }[1] وإن من أجل العلوم علوم الفقه والتفقه في الدين، وقد عبر عنه الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم بالخير كله فقال – عليه الصلاة والسلام – "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين"[2] فإن البحث في مجال الفقه لهو من أجل الأبحاث، إذ أن شرف العلم من شرف المعلوم، فعلم الفقه من أكثر العلوم التصاقاً بحياة الناس اليومية، وقد أوضح الرسول صلى الله عليه وسلم أموراً كثيرة، منها ما تتعلق بالأمور الدنيوية، كالعبادات والمعاملات و الأخلاق والآداب وغيرها من الأمور الدنيوية، ومنها ما تتعلق بالأمور

١ - سورة الأنعام: الآية رقم (٣٨).

٢ - أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي:١٢٨/٧،حديث رقم (٢٣٨٦) كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة،ط٤، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، دار المعرفة.

الأخروية، كالحساب والعقاب، والجنة والنار، وغيرها من الأمور الأخروية. والذي يهمنا هنا الأمور التي تتعلق بحياة الناس في الحياة الدنيا، ومن ذلك ظاهرة العُطاس، التي تصيب كل إنسان، مسلم كان أم كافر، رجل أم أنثي، كبير أم صغير، حاكم أم محكوم، ولا تميز بين أحد، وقد عرف الإنسان هذه الظاهرة منذ قدم الزمان، وعرف أن العُطاس يجلب له السعادة والراحة والانشراح، فاستخدام طريقة لتنبيه بطانة الأنف لإحداث ظاهرة العُطاس، وذلك عن طريق إدخال سنابل الأعشاب أو ريش الطيور أو بإستنساق مواد مهيجة كالعطور، كل ذلك يؤدي إلى تهيج شديد في بطانة الأنف وأعصابها الحسية مما ينتج عنه حدوث ظاهرة العُطاس، وما ينجم عنها من الشعور بالراحة والانشراح ، والذي شَد انتباهي للكتابة في موضوع العُطاس، هو ترويج القنوات الفضائية لظاهرة العُطاس، وأنه سبب رئيس من أسباب نقل الأمراض العابرة للقارات (كأنفلونزا الخنازير – وأنفلونزا الطيور) حتى أن منظمة الصحة العالمية، اعتبرت هذه الأمراض وباءاً عالمياً، ورصدت له معظم الدول الميزانيات الضخمة للحد من انتشاره فخطر ببالي عدة تساؤلات نذكر منها:

ما معنى العُطاس ؟ والتثاؤب ؟ والتشميت ؟ والتحميد ؟ والدعاء بالهداية وإصلاح البال؟ ماهي الحكمة من العُطاس ؟ وهل له أصل في الشرع ؟ لماذا أوجب الله سبحانه وتعالى على العاطس أن يحمد الله ؟ ولماذا أوجب على السامع أن يشمت العاطس ؟ ما هي آداب العُطاس ؟ وما الحكمة والمصلحة من هذه الآداب ؟ كل هذه التساؤلات دفعتني للمضي قدماً في البحث عن موضوع العُطاس وأحكامه الفقهية .

ولاعتبارات شكلية وأخرى موضوعية اقتضت الضرورة تقسيم البحث إلى خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريفات عامة لأهم المصطلحات الواردة في البحث

أولاً: تعريف العُطاس : معنى العُطاس في الاصطلاح اللغوي : قال الفيومي – رحمه الله تعالى – في كتابه المصباح : " العطاس معروف من باب عطسَ عَطساً وفي اللغة من باب ضَرَبَ وقتَلَ، والمعْطِس على وزن مجلس، وهو الأنف، ومنه يقال: عَطَسَ الصبيُ، أي أنارَ، من باب الاستعارة" [٣] وقال ابن منظور – رحمه الله تعالى – في كتابه لسان العرب : العُطاس اسم من عَطسَ الرجل يَعْطِس – بالكسر – ويَعْطس – بالضم – عطساً وعطاساً وعطسة، والعاطوس ما يُعْطسُ منه وهو الأنف، ومنه يقال : عطس الصبح : أي انفلق، والعاطس الصبح[٤].

معنى العُطاس في الاصطلاح الفقهي : عرف الفقهاء – رحمهم الله تعالى – العُطاس بتعريفات منها

عرف ابن القيم – رحمه الله تعالى – العطاس بأنه أبخرة تخرج من الدماغ، والعاطس قد حصلت له بالعطاس نعمة ومنفعة بخروج الأبخرة المحتقنة في دماغه التي لو بقيت فيه أحدثت له أدواء عسرة، وشرع له حمد الله على هذه النعمة مع بقاء أعضائه على التئامها وهيئتها، على الرغم من هذه الزلزلة التي هي للبدن كزلزلة الأرض لها [٥] وقال الإمام النووي – رحمه الله تعالى – قال العلماء : إن العطاس سببه محمود، وهو خفة الجسم التي تكون لقلة الأخلاط، وتخفيف الغذاء، وهو أمر مندوب إليه، لأنه يضعف الشهوة ويسهل الطاعة [٦] وعرفه الدكتور الكيلاني في كتابه الحقائق الطبية : بأنه زفير قوي يخرج معه الهواء بقوة عن طريقي الأنف والفم معاً جارفاً معه كل ما يجده في طريقه من غبار وهباء وجراثيم وسواها، ويطردها من الجسم مخلصاً له من آذاه [٧] وقيل بأن العطاس وسيلة دفاعية دماغية هامة لتخليص المسالك التنفسية من الشوائب، ومن أي جسم غريب يدخل إليها عن طريق الأنف، فهو بذلك الحارس الأمين الذي يمنع ذلك الجسم الغريب من الاستمرار في الولوج داخل القصبة الهوائية، فإن مجرد ملامسة الجسم الغريب لبطانة الأنف (من حشرة ضارة أو ذوات مهيجة وغيرها) فإن بطانة الأنف تتنبه بسرعة عجيبة آمرة الحجاب الحاجز بصنع شهيق عميق لا إداري يتبعه زفير عنيف، عن طريق الأنف لطرد الداخل الخطير، ومنعه من متابعة سيره عبر المسالك التنفسية إلى الرئتين [٨] كما أتفق الفقهاء على أن العطاس هو أول فعل وقع لأبينا آدم عليه السلام في بداية خلقه، وبعد نفخ الروح فيه، وقبل أن تكتمل هذه النفخة، وهو ما دل عليه حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لما نفخ في آدم الروح، فبلغ الخياشيم، عطس، فقال : الحمد لله رب العالمين، فقال له الله تبارك وتعالى : يرحمك الله [٩].

ثانياً: معنى التثاؤب: التثاؤب عند اللغويين من تثاءب وتثأب، أي أصابه كسلٌ، وفترة كفترة النعاس، وقيل التثاؤب من ثئب الرجل ثأباً، وتثاءَب وتثأب، أصابه كسل، قال ابن السكيت: تثاءبتُ على تفاعلتُ، ولا تقل تثاوبتُ،والتثاؤب: أن يأكل الإنسان شيئاً أو يشرب شيئاً تغشاه له كثقلة النعاس من غير غشي عليه [٣] وقيل بأن التثاؤب : هو شهيق عميق يجري عن طريق الفم، فيدخل الهواء إلى الرئتين دون تصفية، خلافاً لما يحصل لو دخل مجراه الطبيعي وهو الأنف، وهو دليل على حاجة الدماغ خاصة إلى الأوكسجين والغذاء، وعلى تقصير الجهاز التنفسي في تقديم ذلك إلى الدماغ خاصة وإلى الجسم عامة، وهذا ما يحدث عند النعاس وعند الإغماء، والتثاؤب قد يضر بالبدن لأن الهواء غير المصفى قد يحمل معه [١٠].

---

[٣] - المصباح المنير للفيومي : ٤١٦/٢، كتاب العين، دار الفكر .

[٤] - لسان العرب لابن منظور : ١٤٢/٦ ، المتوفى ٦١١هـ ، دار صادر ، بيروت لبنان .

[٥] - زاد المعاد لابن القيم : ٣٧٧/٢ ، المعروف بشمس الدين ابن قيم الجوزية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،ط٢ ،١٣٦٩هـ-١٩٥٠.

[٦] - كتاب الأذكار للنووي:٢٨٣، ط١، سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، دار البشائر.

[٧] - الحقائق الطبية في الإسلام للدكتور/ عبد الرزاق الكيلاني : ١٥٥ .

[٨] - أثر العطاس على الدماغ، مجلة الحضارة والإسلام : المجلد ٢٠، العدد (٥، ٦) لسنة ١٩٧٩ م.

[٩] - أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين : ٢٩٢/٤، حديث رقم (٧٦٨٢) والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٢١٦) وأخرجه ابن حبان في صحيحه: ٣٧/١٤، برقم (٦١٦٥).

٣- لسان العرب لابن منظور: ٢٣٤/١ .

٤- الحقائق الطبية في الإسلام للدكتور/ عبد الرزاق الكيلاني: ١٥٥.

ثالثاً : معنى الحمد عند العُطاس: الحمد في اللغة يأتي بمعنى الثناء والتعظيم للممدوح وخضوع المادح، كقول المبتلي" الحمد لله" وفي الحديث:" سبحانك اللهم وبحمدك" والتقدير: سبحانك اللهم والحمد لك، ويقرب منه ما قيل في قوله تعالى" ونحن نسبح بحمد لك" أي نسبح حامدون لك، أو والحمد لك، وقيل التقدير: وبحمدكَ نزهتكَ وأثنيت عليكَ، فلك الحمد والنعمة على ذلك [١١] وقال ابن منظور – رحمه الله – إن الحمد نقيض الذم، ويقال: حمدته على فعلته، ومنه المحمدة خلاف المذمة، ومنه قول الله تعالى:" الحمد لله رب العالمين [١٢] .

- **والحمد صفة من صفات الذاكرين والشاكرين لله على أنعمه عليهم، وهو صفة الأنبياء والأولياء لله تعالى عند السراء والضراء ومن ذلك: قول نوح عليه السلام وهو أول الأنبياء عندما استوي على الفلك هو ومن معه : الحمد لله قال الله تعالى :"فإذا أستويت أنت ومن معك على الفلك، فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين "[١٣]**
- **وهو قول إبراهيم عليه السلام عندما رزق على الكبر بابنيه إسماعيل وإسحاق: الحمد لله، قال تعالى:" الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق أن ربي لسميع الدعاء[١٤].**
- **والحمد سبب من أسباب دخول الجنة، دل على ذلك ما روي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أول ما يدعى إلى الجنة الحامدون الذين يحمدون الله عزوجل في السراء والضراء [١٥].**
- **والحمد هو لسان حال أهل الجنة شكراً لله سبحانه وتعالى على نعمه، وقد أخبر الله تعالى عنهم أنهم يحمدون الله على ما رزقهم الله من فضله دل على ذلك قول الله تبارك وتعالى: "ونزعنا ما في صدورهم من غلٍ تجري من تحتهم الأنهار، وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله[١٦] {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ }[١٧].**

رابعاً : معنى التشميت : التشميت بالشين والسين هو الدعاء بالخير والبركة، حيث قال أهل اللغة : كل داعٍ بالخير مشمت، والتشميت منحة من الله تعالى لآدم عليه السلام وللمؤمنين من ذريته.

قال ابن منظور – رحمه الله تعالى :التشميت والتسميت لغتان عند العرب فيحملون الشين والسين في اللفظ الواحد بمعنى واحد ، فيقال: شمت أو سمت – بالشين المعجمة والمهملة- هو من التشميت، قال: ثعلب: معناه بالمعجمة: أبعد الله عنك الشماتة، ومعناه بالمهملة: هو من السمت وهو القصد والهوى [١٨] وقال الشوكاني – رحمه الله – قال الأزهري قال الليث: التسميت ذكر الله على كل شيء، وقال ثعلب: الأصل فيه المهملة فقلبت معجمة، وقال صاحب المحكم: تسميت العاطس معناه: الدعاء له بالهداية إلى السمت الحسن[١٩].

والناظر والمتمعن في تعريفات فقهاء اللغة يلحظ أن التشميت يأتي بعدة معان نذكر منها:

---

[١١] - المصباح المنير للفيومي :١/ ١٥٠ ، المتوفي ٧٧٠هـ ، دار الفكر.

[١٢] - لسان العرب لابن منظور:١٥٥/٣ ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري المتوفي ٧١١هـ ، دار صادر.

[١٣] - سورة المؤمنون: الآية رقم (٢٨).

[١٤] - سورة إبراهيم: الآية رقم (٣٩).

[١٥] - أخرجه الحاكم في المستدرك: ٦٨١/١، للأمام الحافظ أب عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفي ٤٠٥هـ ، اعداد الدكتور/ يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط١ ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م ، دار المعرفة.

[١٦] - سورة الأعراف: الآية رقم (٤٣).

[١٧] - سورة الزمر: الآية رقم (٧٤).

[١٨] - لسان العرب لابن منظور : ١٥٥/٣، شرح صحيح مسلم للنووي:٣٢٠/١٧.

[١٩] - نيل الأوطار للشوكاني : ١٩/٤.

١- يأتي التشميت بمعنى الدعاء بالخير: وهو اختيار ابن الأنبا ري، وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: يعني الدعاء له، كقولك: يرحمك الله، أو يهديكم الله ويصلح بالكم، والتشميت هو الدعاء، وكل داعٍ لأحد بالخير فهو مشمت له [٢٠].

٢- ويأتي بمعنى ذكر الله على كل شيء ومنه قولك للعاطس: يرحمك الله وهو قول الأزهري وثعلب من أهل اللغة [٢١].

٣- ويأتي بالشين المهملة من السمت وهو القصد والهدى وهو اختيار الأمام النووي [٢٢].

٤- ويأتي بمعنى الدعاء بمعنى جمع الله شملك: نقله ابن التين عن أبي عبد الملك أنه قال : التسميت بالمهملة أفصح، وهو من سمت الإبل في المرعى – إذا جمعت – وتعقب بأن سمت الإبل إنما هو بالمعجمة، وكذا نقله غير واحد ، فيكون معنى سمته دعاء له بأن يجمع شمله[٢٣]

٥- وقيل هو بالمعجمة من الشماتة: وهو فرح الشخص بما يسوء عدوه، فكأنه دعا له ألا يكون في حال من يُشمت به، أو أنه إذا حمد الله أدخل على الشيطان ما يسوؤه، فشمت هو بالشيطان [٢٤]وقيل معنى فشمته: أي أبعد الله عنك الشماتة وجنبك ما يشمت به عليك [٢٥] .

خامساً: معنى الدعاء بالهداية: وهو قوله صلى الله عليه وسلم:"يهديكم الله ويصلح بالكم " [٢٦] .ويقصد به الدعاء للعاطس بالهداية، وأصل الهُدَى – بضم الهاء وفتح الدال – البيان وهو ضد الضلال[٢٧] ، ومنه قوله تعالى : " إن تحرص على هداهم فأن الله لا يهدي من يضل " [٢٨] وقال أبو منصور: و الإضلال في كلام العرب ضد الهدى والرشاد، فيقال أضللت فلاناً إذا وجهته للضلال عن الطريق[٢٩] وهذا المعنى ما أراده لبيد بقوله:من هداه الله سبيل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضل

وكان قد قاله في جاهليته فوافق قول الله تعالى في التنزيل العزيز : { يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ}[٣٠] والهادي من أسماء الله الحسنى يقصد به:الذي بصر عباده وعرفهم طريق معرفته، حتى أقروا بربوبيته، وهدى كل مخلوق إلى لا بد له منه في بقائه ودوام وجوده[٣١] .

سادساً: معنى الدعاء بإصلاح البال: وهو قوله صلى الله عليه وسلم " ويصلح بالكم "[٣٢] وهو الدعاء بإصلاح البال، ولكن ما المقصود بالبال الذي يرجى صلاحه ؟كلمة البال في اللغة تشمل عدة معان نذكر منها:

١- عدم الاكتراث والاهتمام بالشيء : يقال : ما أباليه باله، أي لم اكترث به [٣٣]ولا أبالي : أي لا أبادر إهمالاً له [٣٤] وقوله : لا يلقي لها بالاً، وما كنت لأباليها ، وما باليت، وما تبال كله، ويقال : ما باليت بكذا، أي ما اكترثت[٣٥] .

---

[٢٠] - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني: ١٠/ ٦٠١.
[٢١] - القاموس المحيط للفيروز آبادي: ١٩٧، نيل الأوطار للشوكاني: ١٩/٣.
[٢٢] - شرح صحيح مسلم للنووي :١٧/ ٣٢٠ ،تحقيق الشيخ خليل مأمؤن شيحا، ط٤، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م ، دار المعرفة.
[٢٣] - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني : ٦٠١/١٠
[٢٤] - شرح صحيح مسلم للنووي: ٣٢٠/١٧، فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: ٦٠١/١٠.
[٢٥] - المؤطا للأمام مالك : ٥٦٥، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦، مكتب الصفاء.
[٢٦] - أخرجه البخاري في صحيحه: ٢٢٩٨/٥، حديث رقم (٥٨٧٠)، كتاب الأدب، باب إذا عطس كيف يشمت .
[٢٧] - المصباح المنير للفيومي :٦٣٦/٢، القاموس المحيط للفيروز آبادي : ١٧٣٣ ،باب الباء، فصل الهاء.
[٢٨] - سورة النحل: الآية رقم (٣٧) .
[٢٩] - القاموس المحيط للفيروز آبادي :١٣٢٤، باب إلام، فصل الضاد، لسان العرب لابن منظور : ١٦٥/٣.
[٣٠] - سورة النحل: الآية رقم (٩٣).
[٣١] - لسان العرب لابن منظور:١٦٥/٣، مختار الصحاح للرازي: ٢٨/١ ، دار الفكر.
[٣٢] - أخرجه البخاري في صحيحه: ٢٢٩٨/٥، حديث رقم (٥٨٧٠)، كتاب الأدب، باب إذا عطس كيف يشمت .
[٣٣] - لسان العرب لابن منظور :١٦٥/٣.
[٣٤] - المصباح المنير للفيومي :١/ ٦٢.
[٣٥] - لسان العرب لابن منظور :١٦٥/٣.

٢- وقيل البال هو الحال والشأن والخاطر[٣٦]: ومنه قولهم : "ما بال الناس ؟ " أي ما حالهم، وفلان رخي البال : أي الحال، ومنه قوله تعالى : " ويصلح بالهم "[٣٧] أي حالهم وقد يعبر بالبال عن الحال الذي ينطوي عليه الإنسان،فيقال ما خطر ببالي كذا.ومنه يقال: ما بال هذه ؟ أي ما حالها وشأنها ، وما بال الطعام ؟ أي ما حاله.

٣- و قيل البال هو رخاء العيش[٣٨] : أي حسنه، ومنه قولهم : ناعم البال، ويقال: فلان رخي، أي في سعة وخصب وآمن، ويقال : أنه لرخي البال إذا لم يشتد عليه الأمر، ولم يكترث، ومنه قوله تعالى :" سيهديهم ويصلح بالهم "[٣٩] أي حالهم في الدنيا بإصلاح أمر معاشهم فيها ، مع ما يجازيهم في الآخرة.

ومعنى البال في تقديرنا هو الشأن والحال والخاطر، فيكون الدعاء بإصلاح البال أي إصلاح حال الشخص أو شأنه أو خاطره، وبذلك يحصل المقصد من الدعاء وهو صلاح البدن والقلب والنفس، والله أعلى وأعلم.

المبحث الثاني:الأدلة الدالة على ظاهرة العُطاس

وردت أدلة من السنة النبوية تدل دلالة صريحة على حدوث ظاهرة العُطاس، وتبين ماهيته، وأحكامه الفقهية، من تشميت العاطس، والمرات التي يجب أن يشمت فيها العاطس، وما يقال عند العطاس، وما يقول السامع للعاطس، وسوف نذكر هذه الأدلة بشيء من التفصيل وذلك على النحو التالي:

الدليل الأول: حديث انس بن مالك رضي الله عنه قال عطس رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم فشمت أحدهما، ولم يشمت الآخر، فقال الرجل:يا رسول لله شمت هذا ولم تشمتني، قال:"إن هذا حمدا لله ولم تحمد الله"[٤٠] .

- من فقه الحديث :أن هذا الحديث دليل عملي على مشروعية تشميت العاطس وأن معنى التشميت الدعاء له بالرحمة والمغفرة والهداية وإصلاح أحواله،كما يستحب للعاطس أن يخفض صوته بالعُطاس، ويرفع صوته بالتحميد كي يسمع الناس، لأن التشميت إنما يجب عليهم إذا سمعوا بعد ما حمد.

الدليل الثاني : ما رواه أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله يحب العُطاس، ويكره التثاؤب، فإذا عطسَ أحدكم فحمد الله، حقّ على كل مسلم سمعه أن يشمته، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان فليرده ما أستطاع، فإذا قال: هاء، ضحك منه الشيطان"[٤١] وعنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " التثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليكظم ما أستطاع "[٤٢] .

الدليل الثالث:ما رواه أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله، فإذا قال له:يرحمك الله، فليقل: " يهديكم الله ويصلح بالكم"[٤٣]

- من فقه الحديث : من السنة أن يقول العاطس: "الحمد لله " ، ويقول له السامع أو الحاضر"يرحمك الله" فيرد العاطس: "يهديكم الله ويصلح بالكم " ومن السنه أن من لم يحمد الله بعد العُطاس لا يرحم عليه.

الدليل الرابع : حديث أبي برة رضي الله عنه: دخلت على أبي موسى، وهو في بيت بنت الفضل بن عباس، فعطستُ فلم يشمتني، وعطستْ فشمتها ، فرجعتُ إلى أمي فأخبرتها ، فلما جاءها قالت : عطسَ عندك ابني فلم تشمتهُ، وعطستْ فشمتها ، فقال : أن ابنك عطسَ، فلم يحمد الله، فلم أشمتهُ، وعطستْ فحمدت الله فشمتها ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إذا عطس أحدكم فحمد الله، فشمتوه، فإن لم يحمد الله، فلا تشمتوه "[٤٤] .

---

[٣٦] - القاموس المحيط للفيروز آبادي : ١٢٥٣، باب اللام، فصل الباء.

[٣٧] - سورة محمد : الآية رقم (٥) .

[٣٨] - القاموس المحيط للفيروز آبادي : ١٢٥٣، باب اللام، فصل الباء.

[٣٩] - سورة محمد : الآية رقم (٥) .

[٤٠] - أخرجه البخاري في صحيحه :٢٢٩٨/٥، حديث رقم (٥٨٧١)، كتاب الأدب، باب لا يشمت العاطس إذا لم يحمد الله، و أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي : ٣٢٠/١٨، حديث رقم (٧٤١٣)، كتاب الزهد، باب تشميت العاطس وكراهة التثاؤب

[٤١] - أخرجه البخاري في صحيحه: ٢٢٩٧/٥، حديث رقم (٥٨٦٩)، كتاب الأدب، باب ما يستحب من العطاس وما يكره من التثاؤب

[٤٢] - أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي، ٣٢٢/١٨. حديث رقم(٧٤١٥) ، كتاب الزاهد، باب تشميت العاطس، وكراهة التثاؤب.

[٤٣] - أخرجه البخاري في صحيحه : ٢٢٩٨/٥، حديث رقم (٥٨٧٠)، كتاب الأدب، باب إذا عطس كيف يشمت .

[٤٤] - أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي : ٣٢١/١٨، حديث رقم (٧٤١٣)، كتاب الزهد، باب تشميت العاطس وكراهة التثاؤب.

- من فقه الحديث : هذا الحديث فيه تصريح بالأمر بالتشميت إذا حمد الله، وفيه تصريح بالنهي عن التشميت إذا لم يحمد الله كما فيه أمر للعاطس بالحمد لما حصل له من المنفعة بخروج ما اختنق في دماغه من الأبخرة، ولما حصل له من العُطاس من الراحة والانشراح ومن فوائد التشميت تحصيل المودة والتأليف بين المسلمين، وتأديب العاطس بكسر النفس عن الكبر، أي إذا كان الشخص في طبيعته التكبر، فإن العُطاس يشعره بالحرج، ويساهم في كسر بعض كبرياؤه.

الدليل الخامس: ما رواه أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عطس وضع يده، أو ثوبه على فيه، وخفض أو غض بها صوته "[٤٥].

الدليل السادس: أخرج مالك في المؤطأ حديثين من طريقين مختلفين هما:

الأول : عن مالك عن عبد الله بن أبي بكر – رضي الله عنهما – عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إذا عطس فشمته ثم إن عطس فشمته ثم إن عطس فقل: إنك مضنوك " قال عبدا لله بن أبي بكر : لا أدري أبعد الثالثة أو الرابعة"[٤٦].

الثاني: عن مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان إذا عطس فقيل له: يرحمك الله، قال: " يرحمنا الله وإياكم ويغفر لنا ولكم "[٤٧] .

- من فقه الحديثين:

١- من السنة تشميت العاطس ثلاثاً فإن زاد عن ثلاث عطسات فهو مضنوك أي مزكوم .

٢- قال الإمام الشعبي – رحمه الله – تشميت العاطس مرة كالسجدة يسجدها مرة، فإن عاد لم يسجد .

٣- إذا زاد العُطاس عن ثلاث عطسات، فإن العاطس ليس من أهل التشميت، بل مصاب بالزكام يستحب للسامع أو الحاضر أن يدعوا له بالصحة والعافية والسلامة.

٤- يجوز للعاطس أن يرد على المشمت يقوله " يرحمنا الله و إياكم ويغفر لنا ولكم " كما كان يفعله ابن عمر إذا تكرر العُطاس متتابعاً فالسنة أن يشمته لكل مرة إلى أن يبلغ ثلاث مرات.

الدليل السابع : أخرج البخاري – رحمه الله - في كتابه " الأدب المفرد " أثرين عن العطاس هما: الأول: عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال:" إذا عطس أحدكم فقال: الحمد لله، قال:الملك رب العالمين، فإذا قال: رب العالمين، قال: الملك: يرحمك الله"[٤٨] .

الثاني : عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال :" من قال عند كل عطسة سمعها: الحمد لله رب العالمين على كل حال ما كان، لم يجد وجع الضرس، والأذن أبداً "[٤٩].

- من فقه الحديثين:

١- أن التحميد بعد العطاس سبب من أسباب رحمة الله وهدايته للعاطس.

٢- أن التحميد لله رب العالمين على كل حال فيه دلالة على رفع أوجاع أضراس وأذان العاطس.

٣- جواز أن يسبق السامع العاطس بالحمد ويذكره به، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من سبق العاطس بالحمد أمن من الشوص واللوص والعلوص"[٥٠] قال أهل اللغة : الشوص وجع الضرس، ويقال وجع الظهر، واللوص: وجع الأذان، ويقال وجع الجنب، والعلوص: وجع البطن [٥١] .

الدليل الثامن : أخرج الحاكم في المستدرك أربعة أدلة:

---

[٤٥] - أخرجه أبو داود في سننه : ٧٥٩، حديث رقم (٥٠٢٩) باب في العُطاس ، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م ، دار ابن حزم ، بيروت.

[٤٦] - أخرجه مالك في المؤطا : ٥٦٥، حديث رقم (١٧٥٢)، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، مكتبة الصفاء.

[٤٧] - نفس المرجع السابق : ٥٦٥، حديث رقم (١٧٥٣) باب التشميت في العطاس .

[٤٨] - كتاب الأدب المفرد للبخاري:٣١٧/١، حديث رقم (٩٢٠) باب ما يقول إذا عطس.

[٤٩] - أخرجه البخاري في الأدب المفرد :٣١٩/١، حديث رقم (٩٢٦) باب من سمع العطسة يقول: الحمد لله .

[٥٠] - بستان العارفين للسمرقندي الحنفي :٤٤٨، دار الفكر، والحديث ضعيف أنظر كشق الخفا:١٤٩٣/٢، وتذكرة الموضوعات:١٢٧٤/١ .

[٥١] - نفس المرجع السابق .

الأول: عن أبن عباس – رضي الله عنهما – قال:" لما فرغ الله من خلق آدم، وأجرى فيه الروح عطس فقال: الحمد لله، فقال له ربه: يرحمك الله "[٥٢].

الثاني : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال: الحمد لله، فحمد الله بإذن الله فقال له ربه : رحمك الله ربك يا آدم، وقال له: يا آدم اذهب إلى أولئك الملائكة إلى ملأ منهم جلوسٌ، فقل : السلام عليكم، فذهب فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، ثم رجع إلى ربه، فقال: هذه تحيتك وتحية بنيك منهم "[٥٣].

الثالث: عن أبي هريرة رضي عنه قال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا عطس أحدكم فليضع أحدكم كفيه على وجهه وليخفض صوته " [٥٤] .

الرابع : عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:العاطس يقول : " الحمد لله على كل حال، يقول الذي يشمته : يرحمك الله، ويرد عليه : يهديكم الله ويصلح بالكم "[٥٥] .

- من فقه الأحاديث الأربعة : أن العطاس هو أول فعل وقع لآدم - عليه السلام – في بداية خلقه، وبعد نفخ الروح فيه، وأن هذا الفعل ارتبط بنفخ الروح، ومن المعلوم أن آدم قبل أن ينفخ فيه الروح، كان قد خُلقَ جسدا من تراب، كما قال سبحانه وتعالى للملائكة : " وإذ قال ربك للملائكة إني خالقٌ بشراً من صلصالٍ من حماءٍ مسنون، فإذا سويته ونفختُ فيه من روحي فقعوا له ساجدين" [٥٦] .

و في الحديث الثالث دلالة صريحة على الآداب العامة التي يلتزم بها العاطس أثناء ظاهرة العُطاس، كوضع الكف على الوجه عند العُطاس، وخفض الصوت، وذلك منعا لانتقال العدوى بالأمراض.

و في الحديث الرابع توجيه نبوي يبين ما يقوله العاطس بعد العُطاس وهو: الحمد لله على كل حال، وما يقوله السامع أو الحاضر للعاطس وهو:يرحمك الله، وما يرد به العاطس على الشامت وهو : يهديكم الله ويصلح بالكم ، وقيل يقول: يغفر الله لنا ولكم[٥٧] كما أن العُطاس حقيقة واقعية ترتبط بالروح أكثر من ارتباطها بالبدن، لأنه هو الطريق إلى تنفيس الروح، وتنفيس الأرواح شيء ملكوتي يعلم سره الله سبحانه وتعالى كما أن ظاهرة العُطاس فيها تكريم من الله تعالى للمؤمنين الموحدين من لدن آدم - عليه السلام – وذلك بما يصاحب العُطاس، فالعاطس كأنه يسطع نوره وتبتهج روحه بالعُطاس، فلهذا قيل : (عطس وسطع) ومن أجله أمر أن يحمد ربه، إضافة ً إلى ما يصاحب العاطس بعد العُطاس من الشعور بالراحة والانشراح .

المبحث الثالث :الحكمة من ظاهرة العُطاس

نبه أهل العلم إلى أوجه الإنعام على الإنسان في ظاهرة العُطاس، ومناسبة حمد الله تعالى بعده.

- و الحكمة في مشروعية الحمد للعاطس: أن العُطاس يدفع الأذى من الدماغ الذي فيه قوة الفكر، ومنه منشأ الأعصاب التي هي معدن الحس، وبسلامته تسلم الأعضاء، فيظهر بهذا أنها نعمة جليلة، فناسب أن تقابل بالحمد لله، لما فيه من الإقرار لله بالخلق والقدرة، وإضافة الخلق إليه لا إلى الطبائع[٥٨] .

- وفي العطاس دليل على عظيم نعمة الله على العاطس، يؤخذ ذلك مما رتب عليه من الخير، وفيه إشارة إلى عظيم فضل الله على عبده، فإنه أذهب عنه الضرر بنعمة العُطاس، ثم شرع له الحمد الذي يثاب عليه، ثم الدعاء بالخير، بعد الدعاء بالخير، وشرع هذه النعم المتواليات في زمن يسير، فضلاً منه وإحساناً، وفي هذا لمن رآه بقلبٍ له بصيرة

---

٥٢ - أخرجه الحاكم في المستدرك: ٦٥٠/٢، حديث رقم (٣٠٩٠)، كتاب التفسير، سورة البقرة، وصححه الألباني في الجامع برقم(٥٢١٦)

٥٣ - أخرجه الحاكم في المستدرك:٢٤٠/١، حديث رقم (٢٢٢)، وهو جزء من حديث طويل،وأخرجه ابن حبان في صحيحه:٣٧/١٤ برقم (٦١٦٥).

٥٤ - نفس المرجع السابق: ٣٥/٥، حديث رقم (٧٧٥٨)، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، دار المعرفة.

٥٥ - نفس المرجع السابق: ٣٧٨/٥ حديث رقم (٧٧٦٦).

٥٦ - سورة الحجر: الآيتين رقم (٢٨، ٢٩).

٥٧ - صحيح مسلم بشرح النووي : ٣٢١/١٢.

٥٨ - زاد المعاد لأبن قيم الجوزية : ٤٣٨/٣، ط٢ ، مطبعة مصطفى البابي، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.

وزيادة قوة في إيمانه، حتى يحصل له من ذلك ما لا يحصل بعبادة أيام عديدة، ويداخله من حُب الله الذي أنعم عليه بذلك ما لم يكن في باله، ومن حُب الرسول صلى الله عليه وسلم الذي جاءت معرفة هذا الدين على يده، والعلم الذي جاءت به سنته، مالا يقدر قدره، قال: وفي زيادة ذرة من هذا ما يفوت الكثير مما عداه من الأعمال، ولله الحمد كثيراً[٥٩] .

- وقال ابن القيم – رحمه الله – ولما كان العاطس قد حصلت له بالعُطاس نعمة ومنفعة بخروج الأبخرة المحتقنة في دماغه، التي لو بقيت فيه لأحدثت له أدواء عسيرة، فشرع له حمد الله على هذه النعمة، مع بقاء أعضائه على التئامها وهيئتها، بعد هذه الزلزلة التي هي للبدن كزلزلة الأرض لها ،وقال ايضاً في موضع آخر: مبيناً معنى التشميت هو تشميت له بالشيطان لأغاظته بحمد الله على نعمة العُطاس، وما حصل له به من محاب الله، فإن الله يحبه، فإذا ذكر العبد الله وحمده ساء ذلك الشيطان من وجوه: منها نفس العُطاس الذي يحبه الله، وحمد الله عليه، ودعاء المسلمين له بالرحمة، ودعاؤه لهم بالهداية وإصلاح البال، وذلك كله غائض للشيطان، ومحزن له، فتشميت المؤمن يغيض عدوه و حزنه وكآبته، فسمى الدعاء له بالرحمة تشميت له، لما في ضمنه من شماتته، بعدوه، وهذا معنى لطيف إذا تنبه له العاطس والمشمت لانتفعا به، وعظمت عندهما منفعة نعمة العُطاس في البدن والقلب، وتبن السر في محبة الله له، فلله الحمد هو أهله، كما ينبغي لكريم وجهه وعز جلاله [٦٠].

المبحث الرابع : أحكام العُطاس الفقهيه

للعُطاس أحكام فقهية بينتها السنة النبوية المطهرة، منها ما يتعلق بالعاطس نفسه، ومنها ما يتعلق بالحاضر أو السامع وما ينبغي أن يفعله، ومنها ما يتعلق بالعدد الذي يجب على الحاضر أن يشمت به العاطس، ومنها ما يتعلق بالآداب التي ينبغي أن يتحلى بها العاطس عند حدوث ظاهرة العُطاس، وسوف نبين هذه الأحكام بشيء من التفصيل في المطالب التالية:

المطلب الأول : حكم تشميت العاطس

أختلف الفقهاء – رحمهم الله تعالى – في حكم تشميت العاطس، والسبب في اختلافهم راجع إلى اختلاف دلالة الأحاديث عند بعضهم، ومن ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" حق المسلم على المسلم خمسٌ : رد السلام، وعيادة المريض، وإتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس"[٦١] والشاهد في الحديث قوله (حق المسلم) والمراد بالحق هو الشيء الذي لا ينبغي تركه، ويكون فعله إما واجباً أو مندوباً ندباً مؤكداً شبيهاً بالواجب الذي لا ينبغي تركه، ويكون استعماله في المعنيين من باب استعمال المشترك في معنيين، فإن الحق يستعمل في معنى الواجب، ويستعمل في معنى الثابت، ومعنى اللازم وغير ذلك [٦٢] وعلى كل حال فإن الفقهاء كما أشرنا قد اختلفوا في حكم تشميت العاطس على أربعة أقوال هي:

<u>القول الأول :</u> أن تشميت العاطس واجب، ومتعين على من سمعه،وهو قول ابن مريم من المالكية، واختاره ابن العربي وهو قول أهل الظاهر، لأن الحديث جاء بلفظ الوجوب الصريح، وبلفظ الحق الدال عليه، وبصيغة الأمر التي هي حقيقة فيه، وبقول الصحابي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ابن القيم : ولا ريب أن الفقهاء أثبتوا وجوب أشياء كثيرة بدون مجموع هذه الأشياء[٦٣] واحتجوا وبحديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن الله يحب العطاس ويكره

---

[٥٩] - نفس المرجع السابق: ٤٣٩/٣.

[٦٠] - نفس المرجع السابق.

[٦١] - أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي: ١٤/ ٣٦٨، حديث رقم (٥٦١٥) باب السلام، كتاب الآداب، وأخرجه أبو داود في سننه: ٧٥٩، حديث رقم (٥٠٣٠) كتاب الآداب، باب في العطاس .

[٦٢] - نيل الأوطار للشوكاني : ٤/ ١٨.

[٦٣] - سبل السلام لأبن الأمير الصنعاني: ١٤٩/٤، نيل الأوطار للشوكاني: ٤/ ١٩، زاد المعاد لابن القيم :٣٧٩/٢.

التثاؤب، فإذا عطس فحمد الله فحُق على كل مسلم سمعه أن يشمته[٦٤] قال ابن القيم – رحمه الله – وظاهر الحديث أن التشميت فرض عين على كل من سمع العاطس يحمد الله، ولا يجزئ تشميت الواحد عنهم، وهذا أحد قولي العلماء، وأختاره ابن أبي زيد وابن العربي من المالكية ولا دافع له[٦٥] وقال الإمام الشوكاني – رحمه الله – وقال أهل الظاهر: أن التشميت يلزم كل واحد، وبه قال ابن أبي مريم، وأختاره ابن العربي[٦٦] وهو قول أبي داود – رحمه الله – صاحب السنن : وذلك لما أخرجه عنه ابن عبد البر:" أنه كان في سفينة فسمع عاطساً على الشط، فاكترى (استأجر) قارباً بدرهم، حتى جاء إلى العاطس فشمته ثم رجع، فسئل عن ذلك فقال : لعله يكون مجاب الدعوة، فلما رقدوا سمعوا قائلاً يقول لأهل السفينة: إن أبا داود اشترى الجنة من الله بدرهم"[٦٧] .

القول الثاني : إن تشميت العاطس فرض على الكفاية لو قام به البعض أجزأ عن الباقين، قياسياً على رد السلام، وهو قول جماعة من العلماء، قال القاضي: وهو المشهور في مذهب مالك[٦٨] .

قال الأمام النووي – رحمه الله – في كتابه الأذكار:" والتشميت سنة على الكفاية لو قاله بعض الحاضرين أجزأ عن الباقين، ولكن الأفضل أن يقوله كل واحد منهم "[٦٩] وقال الأمام الشوكاني – رحمه الله - : " والتسميت – بالسين المهملة – سنة على الكفاية، ولو قال بعض الحاضرين أجزأ عن الباقين، ولكن الأفضل أن يقول كل واحد "[٧٠].

القول الثالث : إن التشميت مستحب، ويجزئ تشميت واحد عن الجماعة، وهو قول القاضي عبد الوهاب وجماعة من المالكية، وهو مذهب الشافعي وأصحابه[٧١] قال الأمام النووي – رحمه الله – في كتابه الأذكار: " أتفق العلماء على أنه يستحب للعاطس إن يقول عقب عطاسه : الحمد لله، فلو قال : الحمد لله رب العالمين كان أحسن، ولو قال : الحمد لله على كل حال كان أفضل "[٧٢] .

القول الرابع: إن التشميت من قبيل الندب والأدب، وقد يصل إلى الوجوب في حق البعض دون الآخر وهو قول جمهور الفقهاء[٧٣] قال الإمام النووي – رحمه الله – ومذهب الشافعي وأصحابه، وآخرين أنه سنة، وأدب، وليس بواجب، ويحملون الحديث على الندب، والأدب كقوله صلى الله عليه وسلم حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام "[٧٤].

القول الراجح وتوجيهه: والقول الراجح هو القول الثاني القائل بأن تشميت العاطس فرض على الكفاية لو قام به البعض أجزأ عن الباقين، قياساً على رد السلام، ولكن من الأفضل أن يقوله كل واحد منهم .وهو ما أكد عليه ابن حجر العسقلاني – رحمه الله – بقوله : " والراجح من حيث الدليل القول الثاني، والأحاديث الصحيحة الدالة على الوجوب لا تنافي كونه على الكفاية، فإن الأمر بتشميت العاطس، وإن ورد في عموم المكلفين ففرض الكفاية يخاطب به الجميع على الأصح، ويسقط بفعل البعض، وأما من قال : إنه فرض على مبهم، فإنه ينافي كونه فرض عين[٧٥]. ونحن بدورنا نميل إلى أن التشميت فرض على الكفاية لأنه الأرجح والأصوب قياساً على غيره من الحقوق التي وردت في الحديث المتفق عليه، وهو حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

٦٤ - أخرجه البخاري في صحيحه :٥/٢٢٩٧، حديث رقم (٥٨٦٩)، كتاب الأدب، باب ما يستحب من العطاس وما يكره من التثاؤب.

٦٥ - زاد المعاد لابن القيم : ٢/ ٣٧٧ .

٦٦ - نيل الأوطار للشوكاني :٤/ ١٩.

٦٧ - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني : ١٠/١١٢، سبل السلام لابن الأمير الصنعاني :٤/ ١٤٩.

٦٨ - شرح صحيح مسلم للنووي: ١٨/ ٣٢٠، نيل الأوطار للشوكاني : ٤/١٩، الأذكار للنووي : ٢٨٥.

٦٩ - كتاب الأذكار للنووي: ٢٨٥، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، مؤسسة التقويم الإسلامي، بيروت لبنان.

٧٠ - نيل الأوطار للشوكاني : ٤/١٩.

٧١ - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني :٤/ ٥٤، شرح صحيح مسلم للنووي :١٨ /٣٢٠، كتاب الأذكار للنووي :٢٨٥.

٧٢ - كتاب الأذكار للنووي : ٢٨٥.

٧٣ - شرح صحيح مسلم للنووي :١٨ /٣٢٠، فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني :١٠/ ١١٢.

٧٤ - شرح صحيح مسلم للنووي :١٨.

٧٥ - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني :١٠ / ١١٢ .

يقول : " حق المسلم على المسلم خمسٌ: رد السلام ، وعيادة المريض، وإتباع الجنازة، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس" [٧٦] والله أعلى وأعلم.

المطلب الثاني: متى يشمت العاطس

أتفق الفقهاء – رحمهم الله تعالى – على أنه يشمت العاطس إذا حمد الله تعالى، وإن لم يحمد الله فلا يشمت وذلك لورود أحاديث صحيحة صريحة أفادت بذلك نذكر منها:

١- قول الرسول صلى الله عليه وسلم: " إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه، وإن لم يحمد الله فلا تشمتوه"[٧٧] .

٢- وعن أنس بن مالك صلى الله عليه وسلم قال: " عطس رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم فشمتَ أحدهما ولم يشمتْ الأخر، فقال الرجل : يا رسول الله شمتّ هذا ولم تشمتني، قال :هذا حمد الله ولم تحمد الله "[٧٨] قال الأمام النووي – رحمه الله – مبيناً وجه الدلالة في الحديث : هذا تصريح بالأمر بالتشميت إذا حمد العاطس، وتصريح بالنهي عن تشميته إذا لم يحمد ه، فيكره تشميته إذا لم يحمد ، فلو حمد ، ولم يسمعه الإنسان، لم يشمته، وقال مالك – رحمه الله – لا يشمته حتى يسمع حمده [٧٩] وقال أيضاً في كتابه الأذكار: مقتضى الحديث أن من لم يحمد الله لا يشمتْ [٨٠] وقال ابن حجر العسقلاني – رحمه الله تعالى – هو منطوقه، لكن هل النهي فيه للتحريم أم للتنزيه ؟ والجمهور على الثاني[٨١] وقال الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد: عن عبد الملك الأصمعي أنه قال: كنت عند الرشيد يوماً، فرفع إليه في قاضٍ كان قد استقضاه – ابن يزيد – يقال له عافية، فكبر عليه، فأمر بإحضاره، وكان في المجلس جمعٌ كثير، فجعل أمير المؤمنين يخاطبه ويوقفه على ما رفع إليه، وطال المجلس، ثم إن أمير المؤمنين عطس فشمته من كان بالحضرة ممن قرب منه، ولم يشمته القاضي عافية، فقال له الرشيد : ما بالك لم تشمتني كما فعل القوم ؟ فقال له القاضي عافية: لأنك يا أمير المؤمنين لم تحمد الله، فلذلك لم أشمتك، وهذا النبي صلى الله عليه وسلم عطس عنده رجلان فشمت أحدهما ولم يشمت الأخر، فقال: يارسول الله مالك شمت هذا ولم تشمتني ؟ فقال: " لأن هذا حمد الله فشمتناه وأنت لم تحمده فلم أشمتك، فقالله الرشيد : ارجع إلى عملك، أنت لم تسامح في عطسة، أتسامح في غيرها ، وصرفه منصرفاً جميلاً، وزجر القوم الذين كانوا رفعوا عليه[٨٢] .

المطلب الثالث : كيفية تشميت العاطس

يشمت العاطس إذا حمد الله تعالى، فقد ورد في كيفية تشميت العاطس أدلة كثيرة منها:

الدليل الأول : عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه، يرحمك الله، فإذا قال له: يرحمك الله، فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم "[٨٣] .

الدليل الثاني : عن سالم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : كنت جالساً عند رسول الله فعطس رجل من القوم، فقال رسول الله : إذا عطس أحدكم فليحمد الله، وليقل من عنده : يرحمك الله، وليرد عليهم:

---

٧٦ - أخرجه البخاري في صحيحه : ١/ ٤١٨، كتاب الجنائز، باب الأمر بإتباع الجنائز، حديث رقم (١١٨٣) وأخرجه مسلم في صحيحه:٣٦٨/١٤، حديث رقم (٥٦١٥) باب السلام، كتاب الآداب، كتاب الأذكار للنووي :٢٨٦.

٧٧ - أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي : ٣٢١/١٨، حديث رقم (٧٤١٣)، كتاب الزهد، باب تشميت العاطس وكراهة التثاؤب

٧٨ - أخرجه البخاري في صحيحه : ٤١٨/١، حديث رقم (١١٨٣) كتاب الجنائز، باب الأمر بإتباع الجنائز، وأخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي :٣٢٠/١٨، حديث رقم (٧٤١١)، كتاب الزهد، باب تشميت العاطس.

٧٩ - شرح صحيح مسلم للنووي : ١٨ /٣٢٠.

٨٠ - كتاب الأذكار للنووي : ٢٨٥ .

٨١ - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني : ١٠ /٦١٠ .

٨٢ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي : ١٢/ ٣٠٩ ، طبعة ١٩٨٦م بيروت .

٨٣ - أخرجه البخاري في صحيحه : ٢٢٩٨/٥، حديث رقم (٥٨٧٠)، كتاب الأدب، باب إذا عطس كيف يشمت، وأخرجه الحاكم في المستدرك: ٣٨٠/٥، حديث رقم (٧٧٧١)، كتاب الآداب .

يغفر الله لنا ولكم [٨٤] .

من فقه الحديثين: هذين الحديثين فيهما بيان كافٍ لكيفية تشميت العاطس وما الذي يقوله عند العُطاس، وماذا يقول له غيره، وبماذا يرد عليهم ؟ وسنبين هذه الكيفية على النحو التالي:

على العاطس أن يحمد الله، ويقال له : يرحمك الله، فيرد: يرحمنا الله وإياكم ويغفر لنا ولكم، أو يقول: يهديكم الله ويصلح بالكم، وهو ما ذهب إليه الإمامين مالك والشافعي _ رحمهما الله تعالى – فقد قالا لا بأس أن يقول العاطس لمن شمته : يهديكم الله ويصلح بالكم، وإن شاء قال : يغفر الله لنا ولكم، وكل ذلك جائز وحسن[٨٥] وقيل أن يحمد الله العاطس، فيقال: يرحمك الله، فيرد : يغفر الله لكم، ولا يقول يهديكم الله ويصلح بالكم، وهو قول أصحاب أبي حنيفة أذكر لهم مراجع عن إبراهيم النخعي، أنه قال : يهديكم الله ويصلح بالكم شيء قالته الخوارج والمرجئة، لأنهم يستغفرون للناس، واستدلوا بحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا :إذا عطس أحدكم، فليقل: الحمد لله رب العالمين، فإذا قال ذلك، فليقل من عنده يرحمك الله، فإن قال ذلك فليقل : يغفر الله لي ولكم "[٨٦] وقيل ما زاد في الثناء كان أفضل لما روىَ عن نافع أن رجلاً عطس عند عبد الله بن عمر– رضي الله عنهما – فقال : الحمد لله والسلام على رسول الله، فقال ابن عمر :وأنا أقول الحمد لله والسلام على رسول الله، ولكن ليس هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عطس أحدنا، أن يقول :الحمد لله على كل حال [٨٧] وعن ابن عباس قال: " إذا عطس الرجل فقال: الحمد لله، قال المَلِكَ رب العالمين، فإن قال رب العالمين، قال الملك: يرحمك الله [٨٨] ونقل ابن بطال عن الطبراني : أن العاطس يتخير بين أن يقول : الحمد لله أو يزيد رب العالمين أو على كل الحال،والذي يتحرر من الأدلة أن كل ذلك مجزئ، لكن ما كان أكثر ثناءً أفضل، بشرط أن يكون مأثوراً – قلت – والراجح ما قاله ابن عمر – رضي الله عنهما -[٨٩] وقال النووي – رحمه الله – في كتابه الأذكار : أتفق العلماء على أنه يستحب للعاطس أن يقول عقب عطاسه : الحمد لله، فلو قال : الحمد لله رب العالمين كان أحسن، ولو قال : الحمد لله على كل حال كان أفضل[٩٠] .والناظر والمتمعن في الأدلة الواردة في بيان كيفية تشميت العاطس يظهر جلياً له أن مقتضى تلك الأدلة يقتضي التخيير فإن شاء قال :الحمد لله رب العالمين، وإن شاء قال : الحمد لله على كل حال.وقال ابن حجر العسقلاني ـ رحمه الله ـ في كتابه الفتح : و لا أصل لما اعتاده كثير من الناس من استكمال قراءة الفاتحة بعد قوله : الحمد لله رب العالمين، وكذا العدول من الحمد إلى : أشهد أن لا إله إلا الله، أو تقديمها على الحمد فمكروه، وقد جاء في الأدب المفرد بسند صحيح عن ابن عمر – رضي الله عنه – سمع ابنه عطس فقال : أب، فقال : ابن عمر : وما أب ؟ إن الشيطان جعلها بين العطسة والحمد[٩١].

---

٨٤ - أخرجه الحاكم في المستدرك:٣٨٠/٥، حديث رقم (٧٧٧٠) كتاب الآداب ، وصححه الألباني في الجامع الصغير برقم (٨٨٦).

٨٥ - كتاب الاستذكار: ٨/ ٤٨٠.

٨٦ - كتاب الأدب المفرد للبخاري : ٣٢٢/١، حديث رقم (٩٣٤) الموطأ للإمام مالك : ٥٦٥، حديث رقم (١٧٥٣) باب التشميت في العطاس .

٨٧ - أخرجه الحاكم في المستدرك: ٣٧٧/٥، حديث رقم (٧٧٦٥).

٨٨ - أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط : ٣٤٩/٣، حديث رقم (٣٣٧١

٨٩ - المعجم الأوسط للطبراني : ٣٤٩/٣، المتوفى ٣٦٠هـ ، المكتبة السلفية. .

٩٠ - كتاب الأذكار للنووي : ٢٨٤ .

٩١ - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني :١٠ / ٦٠٠ .

المطلب الرابع : كم مرة يشمت فيها العاطس

اختلفت دلالات الأحاديث الواردة في بيان كم مرة يشمت فيها العاطس، إذا تكرر من العطاس أكثر من مرة ؟ فقيل: يشمت مرة واحدة، وقيل : يشمت مرتين ؟ وقيل يشمت ثلاثاً إذا كن متتابعات، وما بعدها ضنك وزكام، فيدعى له بالشفاء والعافية لا بالتشميت، لأنه أصبح معلولاً ومريضاً ، ، وسوف نبين هذه الأدلة ودلالاتها على النحو الأتي:

الدليل الأول:ما رواه إياس بن سلمه بن الأكوع عن أبيه، أن رجلاً عطس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : " يرحمك الله " ثم عطس فقال : النبي صلى الله عليه وسلم " الرجل مزكوم"[٩٢]. دلالة الحديث : دل الحديث على بيان عدد المرات التي يشمت فيها العاطس وهي مرة واحدة أما الثانية فهي ليست عطاسا وإنما هي مرض من أثار الزكام.

الدليل الثاني : عن مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "إن عطس فشمته ثم إن عطس فشمته، ثم إن عطس فشمته، ثم إن عطس فقل : إنك مضنوك "[٩٣].

دلالة الحديث : دل الحديث دلالة صريحة على يبان كم مرة يشمت فيها العاطس، وهي ثلاث مرات، ومعني شمته: أي أبعد الله عنك الشماتة، وجنبك ما يشمت به عليك، ومعني مضنوك : أي مزكوم[٩٤].

الدليل الثالث : عن إسحاق بن أبي طلحة، عن أمه حُميدة أو عُبيدة بنت عبيد بن رفاعة الزرقي عن أبيها، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " تشمت العاطس ثلاثاً، فإن شئت أن تشمته فشمته،وإن شئت فكُف "[٩٥] .

دلالة الحديث : دل الحديث دلالة واضحة وجلية على أن التشميت ليس له سقف أعلى، فيشمت العاطس كما يشاء ما دام أن العاطس مستمراً، قال الأمام النووي – رحمه الله – في كتابه الأذكار:

"إذا تكرر العُطاس من إنسان متتابعاً، فالسنة أن يشمته لكل مرة إلى أن يبلغ ثلاث مرات "[٩٦] .

وقال ابن عبد البر: إنه يشمت ثلاثاً، ويقال: أنت مزكوم بعد ذلك واستدل بحديث أبي هريرة رضي الله عنه إذا عطس أحدكم فليشمته جليسه، فإن زاد على ثلاثٍ فهو مزكوم، ولا يشمته بعد ثلاث"[٩٧] وقال : فيه زيادة يجب قبولها، فالعمل بها أولى، ثم حكا النووي عن ابن العربي أن العلماء اختلفوا: هل يقال لمن تتابع عطسه: أنت مزكوم في الثانية أو الثالثة أو الرابعة على أقوال، ورجح بقوله والصحيح في الثانية، ثم قال : ومعناه أنك لست ممن يشمت بعدها، لأن الذي بك مرض، وليس من العُطاس المحمود الناشئ عن خفة البدن، وقال : فإن قيل : كان مرضاً فينبغي أن يشمت بطريق الأولى، لأنه أحوج إلى الدعاء من غيره، قلنا: نعم، ولكن يدعى له بدعاء يلائمه، لا بالدعاء المشروع للعاطس، بل من جنس دعاء المسلم للمسلم بالعافية[٩٨] وقال النووي – رحمه الله – يستحب أن يدعى له لكن غير دعاء العُطاس المشروع، بل دعاء المسلم للمسلم بالعافية والسلامة ونحو ذلك، ولا يكون من باب التشميت[٩٩] .

المطلب الخامس : حكم تشميت العاطس غير المسلم

إذا عطس رجل غير مسلم عند المسلم، فإنه يشمت بتشميت خاص وهو الدعاء لهم بالهداية إلى الإسلام، والدليل على ذلك من السنة الفعلية، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجون أن يقول لهم : يرحمكم الله، فيقول : يهديكم الله ويصلح بالكم[١٠٠] .

---

[٩٢] - أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي : ٣٢١/١٢ ، كتاب الزهد، باب تشميت العاطس وكراهة التثاؤب ،و أخرجه أبو داود في سننه : ٧٦٠، حديث رقم (٥٠٣٧)، كتاب الأدب، باب كم مرة يشمت العاطس.

[٩٣] - أخرجه مالك في الموطأ :٥٦٥، حديث رقم (١٧٥٢) باب التشميت في العطاس.

[٩٤] - نفس المرجع السابق .

[٩٥] - أخرجه أبو داود في سننه : ٧٦٠، حديث رقم (٥٠ ٣٦) باب التشميت في العاطس .

[٩٦] - كتاب الأذكار للنووي : ٢٨٦.

[٩٧] - كتاب الأدب المفرد للبخاري : ١/ ٣٢٣ .

[٩٨] - كتاب الأذكار للنووي:٢٨٧، الاستذكار: ٨/ ٤٨٠.

[٩٩] - كتاب الأذكار للنووي : ٢٨٧.

[١٠٠] - أخرجه أبو داود في سننه : ٧٦٠، حديث رقم (٥٠٣٨) باب كيف تشميت الذمي، كتاب الأذكار للنووي : ٢٨٨ .

من فقه الحديث:الحديث واضح وجلي في كيفية تشميت غير المسلم وهو الدعاء له بالهداية والدخول في الإسلام، وفي هذه الحالة يكون التشميت من الدعاء لغير المسلم بالهداية لا من باب الدعاء بالرحمة، لأن الدعاء بالرحمة خاص بالمسلمين، كما الحال في رد السلام عليهم.

قال الأمام النووي – رحمه الله – كانت اليهود يتعاطسون عند رسول الله رجاء أن يقول لهم: يرحمكم الله، وهذا من خبث اليهود حتى في طلب الرحمة أرادوا حصولها لا عن منة وانقياد، وأن معنى قوله صلى الله عليه وسلم: " يهديكم الله ويصلح بالكم " هو تعريض لهم بالإسلام : أي اهتدوا وآمنوا يصلح الله بالكم[١٠١] وقال الحاكم – رحمه الله – أن يقول للمشمت:" يهديكم ويصلح بالكم" فيوهم أن هذا التشميت لأهل الكتاب دون المسلمين [١٠٢] وقال الحافظ ابن دقيق العيد: إذا نظرنا إلى قول من قال من أهل اللغة أن التشميت الدعاء بالخير، دخل الكفار في عموم الأمر بالتشميت، وإذا نظرنا إلى من خص التشميت بالرحمة، لم يدخلوا، ثم قال : ولعل من خص التشميت بالدعاء بالرحمة بناه على الغالب، لأنه تقييد لوضع اللفظ في اللغة، وقال ابن حجر العسقلاني – رحمه الله – تعقيباً على ابن دقيق – السلف الذكر- : وهذا البحث منشأه من حيث اللغة، وأما من حيث الشرع فحديث أبي موسي الأشعري الدال على أنهم يدخلون في مطلق الأمر بالتشميت، لكن لهم تشميت مخصوص وهو الدعاء لهم بالهداية، وإصلاح البال، - وهو الشأن أو الحال – ولا مانع من ذلك بخلاف تشميت المسلمين، فإنهم أهل الدعاء بالرحمة بخلاف الكفار[١٠٣].

المبحث الخامس : آداب العُطاس والتثاؤب والحكمة من هذه الآداب

أولاً : آداب العُطاس:

١- عدم رفع الصوت عند العطاس وذلك لما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه، وخفض أو غض بها صوته[١٠٤] .

٢- تغطية الوجه بالثوب أو اليد أو ما شابه ذلك، بهدف منع الرذاذ الذي يخرج من أنف العاطس، وحتى لا يؤذي جلساؤه.

٣- خفض الصوت إلى أسفل مع عدم لي العنق يمنة أو يسرة وذلك حتى لا يؤذي العاطس نفسه، أو يؤذي جلساؤه.

٤- ومن آداب العُطاس رفع الصوت بالتحميد حتى يسمع جلساؤه بالحمد فيشمتوه.

٥- ومن آداب العُطاس التخلص من المناديل أو الأشياء المستخدمة في تغطية الوجه فور الانتهاء من العطاس وخاصة في حالة ما إذا كان الشخص مصاباً بالزكام أوغيره

٦- إذا كان العُطاس بسبب المرض : يدعى له بالشفاء بعد الثالثة، فعن إياس بن سلمه قال: حدثني أبي قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فعطسَ رجل، فقال: يرحمك الله ثم عطسَ أخرى فقال النبي صلى الله عليه وسلم " هذا مزكوم" وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : شمته واحدة واثنتين وثلاثاً، فما كان بعد هذا فهو مزكوم، وقد ورد أنه يقول له في الثالثة أو بعدها (شفاك الله) .

٧- قال ابن حجر من آداب العُطاس أن يخفض العاطس صوته ويرفعه بالحمد ، وأن يغطي وجهه لئلا يبدو من فيه أو انفه ما يؤذي جليسه، ولا يلوي عنقه يميناً أو يساراً لئلا يتضرر بذلك[١٠٥] .

٨- تشميت غير المسلم بـ : يهديكم الله، فعن أبي موس الأشعري رضي الله عنه قال : كان اليهود يتعاطسون عند النبي صلى الله عليه وسلم رجاء أن يقول لهم: يرحمكم الله، فكان يقول : يهديكم الله ويصلح بالكم [١٠٦].

---

١٠١ - كتاب الأذكار للنووي : ٢٨٨ .

١٠٢ - المستدرك للحاكم : ٥ / ٣٨٠ .

١٠٣ - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني : ١٠ / ٦٠٤.

١٠٤ - سبق تخريجه.ص١٠ من هذا البحث.

١٠٥ - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني : ١٠ / ٦٠٤.

١٠٦ - أخرجه أبو داود في سننه : ٧٦٠، حديث رقم (٥٠٣٨) باب كيف تشميت الذمي، كتاب الأذكار للنووي : ٢٨٨ .

ثانياً : آداب التثاؤب: رد التثاؤب قدر المستطاع ،لما روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: " التثاؤب من الشيطان ،فإذا تثاءب أحدكم فليكظم ما أستطاع " [١٠٧]و الأمر النبوي الكريم برد التثاؤب قدر المستطاع يحمل فوائد ثلاث [١٠٨] :أولها: أنه دليل بلا شك على ذوق جمالي رفيع: إذ أن المتثائب يفتح فاه كاملاً، مظهراً كل ما فيه من بقايا طعامية ولعاب وأسنان نخرة أو ضائعة مع ظهور رائحة الفم يثير الاشمئزاز في نفس الناظر.
ثانيها: فائدة وقائية: إذ يفيد في منع الهوام والحشرات من الدخول إلى الفم أثناء فعله.
ثالثاً: وقائي أيضاً: فهذه التعليمات الرائعة تقي من حدوث خلع في المفصل الفكي الصدغي،ذلك أن الحركة المفاجئة الواسعة للفك السفلي أثناء التثاؤب قد يؤدي لحدوث مثل هذا الخلع.
ومن آدابه وضع اليد على الفم إذا ملكه التثاؤب: لما رواه أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" إذا تثاؤب أحدكم فليضع يده بفيه، فإن الشيطان يدخل فيه"[١٠٩]ومن آدابه أيضا كراهية رفع الصوت عند التثاؤب : لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله عزوجل يكره رفع الصوت عند التثاؤب والعُطاس"[١١٠]
ثالثاً :أوجه الحكمة والمصلحة في آداب العُطاس: بعد أن عرفنا آداب العُطاس وأحكامه الفقهية، فقد آن الأوان أن نبين أوجه الحكمة والمصلحة في ذلك، وهي في الواقع تتجلى في ثلاث أمور:
أولها : يهدف الإسلام من آدابه عامةً إلى ربط المسلم بالله في كل وقت وحين، وينتهز لذلك الفرص الطبيعية والمناسبات العادية التي من شأنها أن تحدث وتتكرر كل يوم مرة أو مرات، ليذكر المسلم بربه، ويصله بحبله، فيذكره تعالى مسبحاً، أو مهللاً، أو مكبراً، أو حامداً، أو داعياً، وهذا سر الأذكار والأدعية المأثورة الواردة عند ابتداء الأكل والشرب، وعند الفراغ منها، وعند النوم واليقظة، وعند الدخول والخروج، وعند ركوب الدابة ولبس الثوب، وعند العطاس وعند السفر، والعودة منه..الخ.
ولا غرابة في ذلك إذ أن المسلم إذا عطسَ حمد الله تعالى على نعمة العُطاس، ويقول له سامعه: يرحمك الله، ويرد عليهم : يهديكم الله، وبهذا تشيع المعاني الربانية في محيط المجتمع المسلم.
ثانيها: كما تحرص الآداب الإسلامية على ربط المسلم بإخوانه المسلمين، وبعبارة أخرى ،تهدف الآداب الإسلامية إلى إشاعة معاني الإخاء والمحبة والتواد بين المسلمين، فهي التي تجعل للحياة طعماً، وتعين على فعل الخير، وتطرد الكآبة والتعاسة من حياة الجماعة،أما الأنانية والفردية والحسد والحقد والبغضاء فهي – كما سماها الرسول صلى الله عليه وسلم داء الأمم وحالقة الدين.

---

[١٠٧] - أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي: ٣٣٢/١٢ ، حديث رقم (٧٤١٥) .
[١٠٨] - النوم : أسراره وخفاياه للدكتور/ أنو حمدي : ١٢٠، طبعة ١٩٨٦م، بيروت.
[١٠٩] - أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي: ٣٣٢/١٢ ، حديث رقم (٧٤١٦).
[١١٠] - سبق تخريجه، ص١٠ من هذا البحث.

خاتمة البحث : وفي هذه الخاتمة يمكن أن نبين أهم النتائج والتوصيات التي تمخض عنها البحث.أولاً: نتائج البحث:

(١) بين أن العُطاس حقيقة واقعية تصيب جميع البشر، مسلمهم وكافرهم، وترتبط بالروح أكثر من ارتباطها بالجسم، وهو طريق تنفس الروح، وتنفيس الأرواح شيء ملكوتي لا يعلم سره إلا الله قال تعال﴿ وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً }[١١١]

(٢) أظهر البحث أن في العُطاس نعمة ومنفعة تتمثل بخروج الأبخرة المحتقنة والضارة من الدماغ،التي لو بقيت فيه لأحدثت أضراراً جسيمة بالإنسان ودماغه، لذلك شرع الله له الحمد على هذه النعمة مع بقاء أعضائه على ماهي عليه بالرغم من هذه الزلزلة التي تشبه زلزلة الأرض.

(٣) توصل البحث إلى أن تشميت العاطس فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الآخرين ولكن الأفضل والأحسن أن يشمته كل الحاضرين.

(٤) توصل البحث أن للعُطاس حكم كثيرة منها دفع الأذى عن العاطس، ومنها دعاء المسلمين له بالرحمة والمغفرة، ومنها الشعور بالراحة والانشراح.

(٥) أظهر البحث أن القرآن الكريم والسنة النبوية أهتما بعلوم الدين والدنيا معا، وكان لهما الأسبقية في كشف الحقائق العلمية التي أكتشفها العلم الحديث مؤخرا ومن ذلك العطاس وآثاره الصحية .

(٦) أظهر البحث أن العطاس فيه تكريم من الله تعالى للمؤمنين الموحدين من لدن آدم عليه السلام حتى يومنا هذا، وذلك بما يصاحب العطاس من صوت، فالعاطس كأنه يسطع نوره وتبتهج روحه بالعطاس.

(٧) أكد البحث أن التحميد بعد العطاس فيه إغاظة للشيطان ، وأن العطاس من الله ومن الأمور التي يحبها الله ، فإذا ذكر العاطس الله ،ساء ذلك الذكر الشيطان وأغاظه.

(٨) بين البحث أن العطاس شرع لحكمة عظيمة إذ به يحصل الأجر والثواب للعاطس، بتحميده الله ، والدعاء للعاطس بالرحمة والمغفرة والهداية وإصلاح البال ، وقد يكون من بين هؤلاء من هو مستجاب الدعوة .

ثانياً: توصيات البحث:

(١) يوصي الباحث كل مسلم التحلي بأحكام الشريعة الإسلامية الغراء وآدابه ،لأن في ذلك منافع وفوائد ظاهرة وباطنه.

(٢) يوصي الباحث الباحثين والمهتمين بدراسة الفقه الإسلامي والاستفادة من تراثه وقيمه المادية و الروحية والتربوية لكي تكون أساسا لبناء عقيدتنا ومجتمعنا الذي نعيش فيه.

[١١١] - سورة الإسراء : الآية رقم (٨٥) .

أهم المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم.

٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري للأمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفي ٨٥٢هـ ترقيم وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي، إشراف وتخريج : محيي الدين الخطيب، المكتبة السلفية.

٣- صحيح مسلم بشرح النووي للأمام محيي الدين النووي (٦٧٦هـ) المسمى المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، تحقيق الشيخ/ خليل مأمون شيحا ، ط٤ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، دار المعرفة.

٤- كتاب الأدب المفرد للأمام أبو عبدا لله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، دار ابن كثير.

٥- الموطأ للأمام مالك بن أنس الأصبحي ، ط ٢ ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ، مكتبة الصفاء.

٦- سنن أبي داوود للأمام الحافظ أبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني الزدي المتوفي ٢٧٥هـ ، بالبصرة ، ط ١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، دار ابن حزم ، بيروت لبنان.

٧- المستدرك على الصحيحين للأمام الحافظ أبي عبدا لله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفي ٤٠٥هـ إعداد الدكتور/ يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، دار المعرفة.

٨- كتاب الأذكار للأمام النووي ، ط١ ، سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، دار البشائر.

٩- سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام للأمام محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني المتوفي ١١٨٢هـ حققه، خليل مأمون شيحا ، ط ٣ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩م ، دار المعرفة

١٠- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخبار، للأمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٥هـ) ، الطبعة الأخيرة، أحياء التراث الإسلامي ، ومؤسسة التاريخ العربي ، بيروت

١١- المعجم الوسيط للحافظ أبي القاسم الطبراني المتوفي ٣٦٠هـ ، المكتبة السلفية .

١٢- زاد المعاد: ابن قيم الجوزية ، مطبعة مصطف البابي ، ط٢ ، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠ م .

١٣- أعلام الموقعين عن رب العالمين للأمام أبي عبدا لله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية المتوفي ٧٥١هـ ، طبعة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٦م.

١٤- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي المتوفي ٤٦٣هـ ، طبعة ١٣٤٩هـ ، القاهرة مصر.

١٥- النوم : أسراره وخفاياه للدكتور/ أنور حمدي ، طبعة ١٩٨٦م ، بيروت لبنان.

١٦- مجلة الحضارة والإسلام ، أثر العطاس على الدماغ، العددان (٥ ، ٦) لسنة ١٩٧٩م.

١٧- مجلة الفاتح ، العدد (٤٣) الصادر بتاريخ ١/١/ ٢٠٠٥م.

١٨- الحقائق الطبية في الإسلام للدكتور / عبد الرزاق الكيلاني .

١٩- لسان العرب : جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري ، دار صادر ، بيروت لبنان .

٢٠- القاموس المحيط للعلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفي ٨١٧هـ ، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط٢ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

٢١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرفاعي ، تأليف العلامة أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي المتوفي ٧٧٠هـ ، دار الفكر .

٢٢- مختار الصحاح لشيخ الإسلام محمد بن أبي بكر الرازي ، دار الفكر ، بيروت